ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ
فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا
يقرأ فلما استيئسوا خلصوا نجيا فقال اشهد انه مخلوق لا يقدر
على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب كان يوما نائما في
المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره
فاذا هو رجل من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه
سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ اية من كتابكم فتأملتها فاذا قد
جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله
تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه الاية وحكى الاصمعي
انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اوبعد هذا
فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية
فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع
من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح
من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم
ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة ونحن العرب
عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة
معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل

من

من ليس من اهلها علم ذلك بحجج المنكرين من اهلها عن معارضته
واعتراف المقرين بالعجز عن بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم
في القصاص حياة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من
مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية
وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
الاية واشباهها من الاي بل اكثر القرآن حققت ما بينته من الاعجاز
الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها
وتلاوم كلمها واتخت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة
وعلوما نوادر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وقد
كثرت المقالات المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال
واخبار القرون السوالف التي تضعف في عادة الفصحاء عندها
الكلام ويذهب ماء البيان اية لمن تأمله من ربط الكلام بعضه
ببعض والتيام سرده وتناصف وجوه كفضة يوسف على طولها
فمتى اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة تردادها
حتى يكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه
مقابلتها ولا تفور النفوس من تردادها ولا معاداة لمعادها

Copyright © King Saud University